مشاكل التعريب في الصحافة الروسية

كتبت مجلة شعوب آسيا وافريقيا الصادرة عن أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي بحثا يتعلق بقضايا التعريب في بلدان المغرب العربي كتبه المستشرق الروسي (سعيد كامليف) (I) وقد اعتمد هذا المستشرق في بحثه على مجموعة الدراسات والابحاث التي نشرت بالصحافة العربية والفرنسية بالمغرب في موضوع مشاكل اللغة العربية والتعريب .

وقد جاء في هذا البحث ، « ان اقرار اللغة القومية هو احدى المشاكل التي تعترض النهضة الثقافية وتطورها في بلدان آسيا وافريقيا التي منيت بالاستعمار حقبة غير قصيرة من الزمن ، وقد تكون هذه المشاكل متبلورة في البلاد الناطقة بالضاد أكثر من غيرها » .

وفي اطار ابراز هذه الفكرة استند الباحث الى ما ورد في بعض خطب ومقالات المسؤولين عن التعليم والثقافة مؤكدا « ان استخدام اللغة العربية في المدارس ونشرها على المستوى الحضاري هو الحل الوحيد للمشاكل التي تتخبط فيها الثقافة العربية في هذه البلاد اليوم » وقد أورد الكاتب جملة من المشاكل التي تعترض نشر اللغة العربية على النطاق الاوسع في بلاد المغرب العربي ملاحظا أن الازدواجية المفروضة على التعليم الابتدائي ووجود مدارس للبعثات الاجنبية الفرنسية . وفرنسة التعليم العالي في بعض الاقسام والمواد جملة لا يمكن معه بحال من الاحوال ان تكون للغة العربية في هذه البلاد أية شخصية .

واذا ألقينا نظرة بسيطة على مستوى المعلمين الذين يقومون بتدريس اللغة العربية في بلاد المغرب العربي نجد ان كثيرا من الذين يقومون بهذه المهمة هم من الذين لم يستكملوا ثقافتهم بعد ، ولهذا تأثيره القوي في عرقلة نشر اللغة القومية .

وقد أشار الباحث الى دراسات الاساتذة عبد العزيز بنعبد الله مدير المركز الوطني للتعريب ومحمد الفاسي رئيس الجامعة المغربية واحمد الاخضر كاتبها العام فبين مدى التباين الموجود بين التعليم في المغرب ، ونظيره في الشرق الذي امسى منذ وقت طويل معربا في كثير من شعبه العالية .

* * *

ومن هنا تطرق الباحث الى القضية التي تشغل بال الرأي العام العالمي العربي وهي قضية المصطلح العلمي غير الموحد ، حيث أبرز عن طريق ما كتبته الصحف والمجلات العربية خطورة هذا الاختلاف مؤكدا أن التغيير من شأنه ان يحدث عوائق أقوى في طريق تقدم لغة الضاد ، ومسايرتها الحضارة الحديثة ، وقد اقترح الكاتب في هذا الصدد تأليف قاموس علمي عربي موحد تشارك في وضعه لجنة عليا للخبراء في اللغة العربية واللغات الاجنبية ، مذكرا بالتوصيات التي اسفرت عنها المؤتمرات العلمية واللغوية في هذا الموضوع كمؤتمر اليونسكو ، ومؤتمر الآثار ، ومؤتمر التعريب الذي انبثق عنه المكتب الدائم لتنسيق التعريب .

وفي صدد هذا المكتب أورد الكاتب ما اقترحه السيد أحمد الاخضر في مؤتمر التعريب الرامي لانشاء معهد المغرب العربي للتعليم ، يكون مختصا بتحضير الكتاب المدرسي وتوحيد مناهج التعليم الشيء الذي من شأنه أن يسهل مهمة المكتب الدائم لمؤتمر التعريب بخصوص بلدان المغرب العربي والذي لاشك ـ يقول الكاتب ـ سيرفع مستوى مشاكل التعريب في المغرب العربي الى ما توجد عليه في الشرق العربي اليوم .

وختم الاستاذ سعيد كامليف بحثه هذا باثارة الصراع القائم اليوم في العالم العربي بين الفصحى والعامية وتشكك بعض العلماء في قدرة لغة الضاد على مسايرتها لتقنية العالم الحديث . وقد أورد رأي أحد المستشرقين السوفيات في حل هذه القضية التي لا تعدو أن تكون مشكلة لغوية بسيطة لا تحتاج الى هذه الضجة القائمة اليوم ولا تحتاج الا الى تبسيط الفصحى للرفع من العامية .

(I) عرب لنا هذا البحث الاستاذ ماليشفسكى من سفارة روسيا بالرباط